



ردود فعل المجتمع الدولي على واقعة زلزال تركيا وسوريا مع تصاعد الضغط على المجتمع الدولي

تحرير
محمد البدوي

اعداد
هاجر عصام



ردود فعل المجتمع الدولي على واقعة زلزال تركيا وسوريا

مع تصاعد الضغط على المجتمع الدولي

الائتلاف المصري لحقوق الإنسان والتنمية

وهي المبادرة التي أطلقتها مؤسسة ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الإنسان

تتكون من 500 من جمعيات ومنظمات تنموية في 9 محافظات يهدف إلى تعزيز

أوضاع حقوق الإنسان في مصر. وتعزيز الشراكات وتبادل الخبرات

وتوزعت الجمعيات والمؤسسات الأهلية، المشاركة في المبادرة في 9 محافظات

وهي: "القاهرة، الغربية، البحيرة، الإسكندرية، بنى سويف، سوهاج، الأقصر،

قنا وأسوان

صفحة الفيس بوك <https://www.facebook.com/profile.php?id=100090569196942>



© ALL RIGHTS RESERVED- 2021

FDHRD

في فجر يوم 6 فبراير من عام 2023 استيقظ العالم على خبر وقوع زلازل بلغت قوته 7.8 ، مركزه كهريمان مرعش جنوب شرق تركيا، وتأثرت به 7 دول أخرى على رأسها تركيا وسوريا، وتسبب في إلحاق أضرار بشرية واسعة إضافة إلى خسائر مادية كبيرة سواءً بالبنية التحتية للبلدين وتعطيل المرافق والخدمات العامة، ، مسبباً في كوارث كبرى أثرت على المنطقة مع تباين استجابة منظمات المجتمع الدولي لمساعدة كلا الدولتين، كما تقدر منظمة الصحة العالمية أن الكارثة من المتوقع ان تؤثر على 23 مليون شخص، بما في ذلك 1.4 مليون طفل، كانوا بحاجة بالفعل لمساعدات بسبب الحرب الاهلية والصراعات في سوريا ،حيث تأثرت بشدة المباني في المدن المتضررة مثل حلب وادلب واللاذقية، كما تسبب الزلزال في حالات من البؤس في منطقة تعاني من الصراعات منذ 12 عاماً، وخلق ازمة صحية مع تبطئ استجابة المجتمع الدولي والقيود المفروضة على سوريا.

مقدمة:

تسببت حادثة الزلزال في كلاً من شمال سوريا وجنوب تركيا الى الالاف من الكوارث ووقوع العديد من الضحايا، واعتمدا الدولتان على المجتمع الدولي لمساعدة الاسر المتضررة من هذه الكوارث، وحتى الان تم الإبلاغ عن مقتل أكثر من 35000 شخص في يوم الاثنين 14 فبراير في تركيا وسوريا، وترك الالاف من الناجين بلا مأوى، كما انه من المتوقع ان تزداد اعداد الجرحى، ولكن ردود الفعل الدولي قد اختلفت لجلب المساعدات لكلا الدولتين.

فقد سارعت الامم المتحدة بحشد استجابات فورية لمساعدة المتضررين من الزلزال الواقع في سوريا وتركيا ،كما قامت الولايات المتحدة الامريكية بتوجيه المساعدات الانسانية لكلاً من الدولتين، ولكن على الرغم من



ذلك فقد تباينت طرق وصول المساعدات لكلا الدولتين، ففي تركيا انضم الى رجال الإنقاذ المحليين متطوعين من جميع انحاء العالم، بالإضافة الى شحنات مساعدات دولية، أما بسوريا ازداد الوضع سوءاً فلم تمر سوى قافلتين من المساعدات الإنسانية عبر معبر حدودي وحيد مع تركيا، كما عرقل غلق معظم المعابر الحدودية بسوريا من سرعة وصول المساعدات الإنسانية إليها من جهة، كما يواجه ايضاً السوريين اللاجئين في تركيا مأساة أخرى بسبب التمييز وسوء المعاملة، ويمكن القول ان بعض السوريين في تركيا مازالوا تحت الأنقاض، وجرى عمليات البحث عنهم ، ولا يوجد مساعدات كافية من المجتمع الدولي لهم، كما سوف نرى بشيء من التفصيل اهم العقبات التي تواجه المجتمع الدولي لمواجهة الازمة، واستغلال النظام بسوريا للكارثة وردود أفعال الدول والمنظمات الدولية واخيراً التمييز في تلقي المساعدات الإنسانية لكلا الدولتين المتضررين.

أولاً: المعوقات التي تواجه المجتمع الدولي لمواجهة الازمة

لا شك ان طبيعة حكم نظام بشار الأسد بسوريا، وضعف علاقاته مع المجتمع الدولي من ناحية، جعل الدول الغربية حذرة في التعامل الفوري مع الكارثة في سوريا، كما ان ردود فعل الموقف الدولي غير المبررة والمتحيزة، حدت من سرعة انقاذ الناجين في سوريا، وهدار الوقت ولذلك اضطرت المنظمات الإنسانية المحلية الموجودة بالقرب من مناطق وقوع الزلزال؛ لإنقاذ الضحايا الى جانب الاسر، ولكن بسبب تبطئ الاستجابات الدولية، وعدم كفاية معدات الإنقاذ، تم فقد اعداد كبيرة من الافراد التي تم انقاذهم بالفعل، وبالتالي التواجد في منطقة نزاع يجعل من الصعب التعامل مع الازمات الطارئة، مما يعمق الازمة مع استمرار الحرب بسوريا، وبالتالي السكان المحليين هم من يقع على عاتقهم سرعة التغلب على المشاكل، مما أدى لنزوح نصف مليون مواطن سوري من وطنهم وسط الحرب الاهلية، وبالتالي يواجه المجتمع الدولي بمختلف منظماته صعوبة هائلة في تقديم المساعدات للمناطق التي دمرت بسبب هذه الكارثة.



ف لدى الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية مكاتب مكرسة، لمواجهة اثار الزلزال والتحديات الإنسانية، ولكن التعامل مع الاثار المأساوية للزلزال لم يكن من السهل، لذلك قصرت افاق المساعدات الإنسانية على المستوى الدولي في سوريا، وبالتالي إعادة اعمار البنية التحتية المتضررة بفعل الزلزال ستتطلب وقتاً طويلاً، إضافة لحظر وصول المساعدات في بعض المناطق مما يجعل الانتعاش على المدى الطويل أمراً صعباً في سوريا، كما اعترفت الأمم المتحدة بالمشاكل التي تواجهها في جهودها للمساعدات في سوريا، وذكر المبعوث الخاص في سوريا ان الحكومة السورية ستدعم جهود الأمم المتحدة في جميع انحاء سوريا؛ نظراً لتعثر وصول المساعدات بسبب الاقتتال الداخلي.

ثانياً: استغلال حكومة النظام بسوريا للكارثة وجهود الدول المتباينة إزاء الازمة

فالرئيس السوري يضغط من اجل إيصال المساعدات في الداخل، مستغلاً تدفق التعاطف مع السوريين المنكوبين، املاً في تنسيق المساعدات مع حكومته التي تتجنبها الغرب، ولكن الحكومات الغربية لم تظهر أي استعداد للتعامل مع النظام السوري، حيث رفضت وزارة الخارجية الامريكية أن يكون الزلزال فرصة للتواصل مع دمشق، وبسبب الصعوبات التي تواجه تدفقات المساعدات عبر الحدود، لشمال غرب سوريا الذي يسيطر عليه المتمردون، وتوقف المساعدات الدولية لوقت طويل في المنطقة منذ حدوث الزلزال، وتعننت الحكومة السورية، واصرارها لمرور المساعدات الإنسانية للمتمردين في الشمال الغربي عبر سوريا وليس الحدود التركية.

فإن قادة بعض الدول العربية التي لها علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الامريكية، قامت بتطبيع علاقات مع حكومة النظام السوري منذ الازمة، وأرسلت قوافل مساعدات لدمشق.



اما روسيا فقد رأت ان إيصال المساعدات لشمال غرب سوريا على انه انتهاك للسيادة السورية، وقد اثار تمديد عمليات الإغاثة لسوريا مشاحنات بين روسيا، والقوى الغربية في مجلس الامن، كما ان السوريين يشعرون بالقلق إزاء قطع المساعدات إذا تم غلق الطريق التركي والتدفقات التي تسيطر عليه الحكومة السورية.

وفي إطار تفاقم الازمات بسوريا هدد مسؤول عسكري إسرائيلي بقصف المساعدات الإنسانية الإيرانية لسوريا ،بدعوى ان إيران تسعى للاستفادة من المأساة لإرسال أسلحة ،ومعدات عسكرية الى حليفها حزب الله في لبنان، ويأتي هذا التهديد بعد أسبوعين من استهداف قافلة إيرانية من طائرات إسرائيلية ،كانت تضم شاحنات مواد غذائية لسوريا، كما أنتقد رئيس مركز المصالحة الروسي مؤسسات المجتمع الدولي، مؤكداً انها لا تقدم مساعدة حقيقية، لضحايا الزلزال في سوريا ،في حين تواصل الحكومة السورية جهودها لتوزيع قوافل المساعدات الإنسانية التي تصل موانئ طرطوس واللاذقية في المناطق المدمرة للسكان المحليين.

ثالثاً: رفع العقوبات الامريكية جزئياً عن سوريا

فسوريا تخضع لعقوبات أمريكية منذ 1979، كدولة راعية للعمليات الإرهابية، كما شددت الولايات المتحدة الامريكية القيود على سوريا وسط الحرب العراقية، واندلاع الحرب الاهلية بسوريا عام 2011، مما ساهم في انهيار العلاقات بين نظام بشار الأسد والغرب بصفة عامة.

وفي محاولة لتخفيف أثر الدمار الذي لحق بسوريا، و وفاة ما يقرب من 23000 شخص، أعلنت الولايات المتحدة الامريكية في وقت متأخر عن إعفاءات لمدة 180 يوماً، من العقوبات السورية للمساعدات الإنسانية



في سوريا بعد أن مات الكثير من الضحايا، كما يرى بعض النقاد ان إلغاء العقوبات لا يعنى انه لا يوجد عوائق أخرى، ولكنها محاولة املاً في تقليل مخاوف مقدمي المساعدات المالية، والجهات الاخرى المتطوعة، لتقديم المساعدة لسوريا ازاء الكارثة.

ففي حين ان دمشق الى جانب حلفاء مثل الصين وروسيا، حريصون على وصف العقوبات الغربية بأنها تؤدي لتفاقم الوضع الإنساني بسوريا، وذكر ايضاً مركز المصالحة الروسي أن المنظمات الدولية ذات الصلة لا تساعد السوريين المتضررين من الزلزال.

فوفقاً لوكالة الانباء العربية السورية التي تديرها الدولة في الجزء الذي تسيطر عليه الحكومة في سوريا، توفي حوالي 1414 شخصا، كما أبلغت وزارة الصحة التابعة لحكومة الإنقاذ التي يديرها المتمردين عن 3160 حالة وفاة في 13 فبراير.

رابعاً: جهود المنظمات الدولية وظهور التمييز في المساعدات

فنظراً لحجم الضرر الواقع من الكارثة من ضحايا ومتضررين، وانهيار المباني وتدمير المرافق العامة، فبعد دعوة الرئيس التركي أروغان لمساعدة المجتمع الدولي على الفور، استجابت العديد من الدول الاوربية، بما فيها الدول الغربية التي مازالت لديها مشاعر مضطربة تجاه الرئيس التركي، وأرسلوا بالفعل فرق انقاذ في الساعات الأولى من وقوع الزلزال المدمر؛ للعثور على الناجين فوراً، بالإضافة لتنسيق الاتحاد الأوربي لمركز استجابة للطوارئ لنشر فرق الإنقاذ من أوروبا لمساعدة تركيا.

أما في سوريا الوضع قد ازداد سوءاً، حيث تضررت كلاً من المناطق التي تسيطر عليها الحكومة والمتمردون منذ وقوع الزلزال، إلى ان وصل إجمالي عدد القتلى إلى 2500، بحسب ما ذكرته وسائل الاعلام السورية في



8 فبراير، وتأتى هذه الانعكاسات السلبية، نتيجة للعزلة الدولية التي فرضها المجتمع الدولي على نظام الأسد منذ 2011 بسبب وحشية النظام في الداخل، وقتل المواطنين.

وانتقدت فرق انقاذ الخوذ البيضاء في شمال غرب سوريا، وهى فرق الإنقاذ المحلية الوحيدة في شمال غرب سوريا، بطء استجابة الموقف الدولي في معظم المناطق في سوريا، واعربوا عن قلقهم الشديد من زيادة اعداد الجرحى، والاصابات مناشدين المجتمع الدولي، والامم المتحدة بإرسال مساعدات عاجلة؛ بسبب عدم توافر معدات كافية للتقريب تحت الانقاض ونقص الامدادات لديهم، مؤكدين أن معظم المساعدات التي حصلوا عليها فرق صغيرة من مصر واسبانيا، تنقر لمعدات انقاذ وليست فرق اغاثة دولية، وفي محاولة لتسريع المساعدات، تم فتح معبرين حدوديين مع انقرة بتركيا لتجاوز القيود المفروضة من مجلس الامن على معبر باب الهوي (الطريق الرسمي المعترف به من جانب الامم المتحدة للمساعدات لسوريا) لمدة 3 أشهر؛ لتسهيل وصول المساعدات الإنسانية، وتزامن هذا مع تعنت النظام السوري، ورفضه لدخول قوافل المساعدات للمنكوبين المتمردين في الشمال الغربي، وانما اشترط النظام توليه لتوزيع المساعدات في سوريا، في حين يتهم المواطنون دمشق بتوجيه المساعدات في المناطق الخاضعة لها في ظل دمار هائل في البلاد.

منظمة اليونيسف:

فقد قامت منظمة اليونيسف بتقديم المساعدات والبحث والانقاذ في تركيا، بالتعاون مع الحكومة التركية، وفي سوريا، فقد اقتصرت جهود المساعدات على تقييم اثار الزلزال والاستجابة الانسانية العاجلة؛ لضمان حصول الاطفال والاسر المتضررة على الدعم الذي يحتاجونه، ولكن على ارض الواقع فوصول المساعدات الانسانية للمناطق المتضررة أكثر صعوبة، مما يخلق تحدياً اخر لجهود البحث والإنقاذ بسوريا، مع استمرار الازمة الاقتصادية، والاعمال العدائية في سوريا، كما تشكل الأوبئة المنتشرة كالكوليرا خطراً آخر على الاسر، حيث



أكد المستشار الفني الصحي للجنة الإنقاذ الدولية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أن الوضع الإنساني في سوريا، قد تفاقم بسبب كوفيد 19 والانكماش الاقتصادي الحاد، ومن المتوقع أن تزداد اعداد الأشخاص الذين يحتاجون لرعاية صحية، مما يخلق تحدياً للمجتمع الدولي بمؤسساته، لتوفير خدمات الرعاية الصحية للارزمة للأسر والأطفال.

مجلس الامن:

ففي اعقاب الازمة دعت الولايات المتحدة الامريكية مجلس الامن للتصويت العاجل، لمرور مساعدات الأمم المتحدة الى شمال غرب سوريا عبر تركيا، الذي يسيطر عليه المتمردون، وتمكنت الأمم المتحدة بالفعل بتقويض من مجلس الامن، من إيصال المساعدات الى المحتاجين في الجزء الشمالي الغربي في سوريا، ولكنه يقتصر على معبر حدودي رسمي واحد؛ لإيصال المساعدات، كما أكد منسق المساعدات التابع للأمم المتحدة (مارتن غريفيث) ضرورة طلب وصول المساعدات لسوريا، عبر معبرين حدوديين؛ لأنه هناك حاجة إنسانية طارئة، كما أعرب مجلس الامن عن امله في استخدام حجة محكمة حول الاحتياجات العاجلة؛ للتغلب على مقاومة روسيا، مشيراً أن مرحلة الإنقاذ التي تتكون من سحب الناس الاحياء من تحت الأنقاض تقترب من نهايتها، أما الان فهناك حاجة ملحة، لتوفير المأوى والرعاية النفسية، والاجتماعية والتعليم، وهذا هو التزام المجتمع الدولي الان، كما حث جير بيدرسون مبعوث الامم المتحدة لسوريا على تضامن الدعم، ودعوة الامين العام للمجتمع الدولي لمساعدة الدولية للمتضررين في سوريا.

الاونروا:

فلقد اعلنت وكالة اغاثة وتشغيل لاجئ فلسطين عن وفاة، واصابات متعددة لتلاميذ فلسطينيين في سوريا؛ بسبب الزلازل المدمر، بالإضافة لتضرر اثني عشر مخيم لاجئي فلسطيني في سوريا، ويحتاج الان حوالى



90 في المائة من اسر اللاجئين الفلسطينيين إلى مساعدات إنسانية في سوريا ،كما تقوم فرق الاونروا بإجراءات عمليات تقييم للمرافق المتضررة للفلسطينيين، واغلقت المدارس في المناطق المتضررة، وتعمل على مواصلة تقديم المساعدات الانسانية والصرف الصحي والرعاية الصحية، وتوفير مأوى للنازحين استجابةً للاحتياجات المتزايدة مع وكالات الامم المتحدة في سوريا.

اوتشا:

فقد اشار مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشؤون الانسانية (اوتشا) ضرورة التعاون الدولي؛ لتقييم الاضرار بالتعاون مع فرق الامم المتحدة، معرباً ان سوريا تواجه احتياجات إنسانية هائلة، حيث نقل معلومات من السلطات المحلية في البلاد، ابلغت عن مقتل ما لا يقل عن 769 واصابة 1448 في حلب وحماة واللاذقية، ولكن الاستجابة الانسانية واجهت فجوة تمويلية بنسبة ٤٨٪ معلناً حاجته لمزيد من الدعم المالي، وتضامنت مفوضية شؤون اللاجئين، لتوفير الاغاثة العاجلة للناجين من خلال فرق المفوضية الميدانية؛ لتقديم الدعم للمتضررين في سوريا.

منظمة الصحة العالمية:

فقد أرسلت منظمة الصحة العالمية امدادات صحية؛ لتجنب حدوث كوارث ثانوية، وتعمل مع شركاء دوليين لتوفير الرعاية الصحية لكلاً من تركيا وسوريا، حيث ألتقي تيدروس ادهانوم (رئيس منظمة الصحة العالمية) بالرئيس السوري بشار الأسد، معرباً على انفتاح الرئيس السوري، للنظر في نقاط وصول عبر الحدود؛ لتمير المساعدات الإنسانية الطارئة، ولكن هذه المساعدات تأتي متأخرًا بعدما ذهب مئات الضحايا بسوريا.

هناك ضرورة قصوى لتفعيل دور أجهزة الأمم المتحدة، وترك المصالح الفردية لكلاً من دول اعضاء مجلس الامن، والاذخ بعين الاعتبار مصالح الشعب السوري من جهة، ففي ظل حقيقة أن العديد من الدول تظهر تضامناً مع تركيا جراء الزلازل المدمر، ففي سوريا على النقيض من ذلك، بحيث لا يمكنها الاعتماد بنفس القدر على المساعدات الدولية، بعد 12 عاماً من الحرب الاهلية والعقوبات الدولية المفروضة ضد قادتها، في وقت تحاول فيه دمشق الاستعادة من الازمة؛ لإضفاء شرعية النظام السوري، وبالتالي يتضخم حجم التحدي امام المجتمع الدولي، بحيث تعنى سنوات الصراع، والازمة الإنسانية في سوريا أن هناك صعوبات إضافية في مساعدة الناجين، حيث كانت المساعدات الدولية بطيئة في الوصول بعد ان مات الكثيرون وفُقد الكثير من الاسر، ولالزال يوجد تمييز في طريقة معاملة المنكوبين السوريين في تركيا، كما ان اول المساعدات الإنسانية لسوريا التابعة للأمم المتحدة جاءت متأخرة، بعد أن توفي الكثير من الناجين جراء البرد القارس والابوئة، كما تواجه قوافل المساعدات الإنسانية خطورة نظراً لتدمير الممرات على طول الحدود، لذلك الجهود المبذولة لمساعدة المواطنين في المناطق المنكوبة بسوريا مازالت تواجه تحدياً كبيراً من قبل المجتمع الدولي، .